القذافي، الجماعة السلفية وواشنطن

05-7-2004

يمكن اختصار الاستراتيجية الأمريكية في إفريقيا في محورين أساسيين: من جهة الوصول غير المحدود إلى الأسواق الأساسية ومصادر الطاقة وغيرها من الموارد الاستراتيجية، ومن جهة أخرى التأمين العسكري لسلامة طرق المواصلات، خصوصا السماح بإيصال المواد الأولية إلى الولايات المتحدة، وخاصة النفط، حيث هناك خطان استراتيجيان يحوزان اهتمام التفكير العسكري الأمريكي: إلى ا

مواد ذات علاقة

[القوات الأمريكية تغزو إفريقيا لحماية إمدادات النفط]

كشف مسئولون في الحركة الديمقراطية والعدالة المعارضة في تشاد أن الحركة سلمت مؤخرا إلى السلطات الليبية عنصرين بارزين في الجماعة السلفية للدعوة والقتال (أبرز تنظيمات العنف المسلح في الجزائر) بغية تسليمهما إلى ألمانيا التي تتفاوض من فترة لاستلام المحتجزين، لدى المعارضة التشادية، اللذين صدرت ضدهما أوامر دولية بالقبض لمحاكمتهما في قضية السياح المختطفين، وأعلن المصدر نفسه أن السلطات الليبية رفضت تسليم المحتجزين إلى ألمانيا، الأمر الذي اعتبر "تصرفا انتهازيا" من طرابلس، إذ يبدو أن القذافي سيستغل ورقة "عناصر جماعة العنف الجزائرية" لتقديمها كعربون "وفاء" لواشنطن خاصة بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وسيعمد، كعادته، إلى سياسة المقايضة والمزايدة وعقد الصفقات المشبوهة لجني أكبر قدر ممكن من "الامتيازات" الأمريكية من ملف انتشار عناصر الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائر في منطقة الساحل، وخاصة في الأماكن الخاضعة تحت سيطرت المعارضة التشادية، والتي تحتجز بدورها عددا من هذه العناصر، بل وأكثر من هذا ربما سينوب القذافي واشنطن بالمبادرة إلى تقديم مجموعة خدمات أمنية، خاصة المتعلقة برصد التحركات والتنقلات لعناصر العنف، وتطويق المعارضة التشادية من خلال الضغط والابتزاز قصد انتزاع أكبر قدر من الحقائق والمعلومات حول العناصر المسلحة المطاردة في مناطقها. وربما ستتحول ليبيا إلى "شرطي" أمريكي في إفريقيا وتحديدا في منطقة الساحل الإفريقي، من خلال المتاجرة بملف انتشار عناصر الجماعة السلفية للدعوة والقتال في المناطق الصحراوية المجاورة لها.

الجماعة السلفية "تستدعي" الأمريكان!

ويبدو أن التحركات الأخيرة لعناصر أبرز جماعات العنف المسلح في الجزائر (الجماعة السلفية للدعوة والقتال)، عززت الاهتمام الأمريكي العسكري بالمنطقة، حيث شارك قادة أركان الجيوش في 23 و 24 مارس 2004، في ثماني دول إفريقية (تشاد، مالي، موريتانيا، المغرب، النيجر، السنغال، الجزائر و تونس) وللمرة الأولى في اجتماع سري في مركز قيادة الجيش الأمريكي في أوروبا في مدينة شتوتغارت الألمانية. وقد تركزت أشغال هذا اللقاء، "غير المسبوق" والذي بقيت مداولاته طي الكتمان، حول موضوع "التعاون العسكري في المكافحة الشاملة للإرهاب" وبصورة خاصة في منطقة الساحل الفاصلة بين المغرب وإفريقيا السوداء، بين المناطق النفطية في الشمال وخليج غينيا.

وبلا شك، فإن هذا الاجتماع هو انعكاس للاهتمام السياسي والعسكري الأمريكي بإفريقيا (والذي تنامى في السنوات الأخيرة) كما دلت على ذلك زيارة وزير الخارجية السيد كولن باول إلى الغابون وانغولا في سبتمبر 2002 (أمضى ساعة واحدة لتسجيل حضوره!)، ورحلة الرئيس بوش إلى كل من السنغال ونيجيريا وبوتسوانا وأوغندا وجنوب إفريقيا في يوليو 2003 وزيارة مساعد قائد القوات الأمريكية في أوروبا الجنرال تشارلز والد التي قادته إلى عشر دول (غانا ونيجيريا والجزائر وانغولا وجنوب إفريقيا وناميبيا والغابون وساوتومه والنيجر وتونس) قبل أسبوعين من اجتماع شتوتغارت.

غير أن الحدث الأكثر أهمية، كان المشاركة غير المباشرة لواشنطن خلال شهر مارس 2004 في عملية عسكرية قامت بها أربع من دول الساحل (مالي، تشاد، نيجر والجزائر) ضد الجماعة السلفية للدعوة والجهاد، الواردة ضمن لائحة أمريكية للمنظمات "الإرهابية" التي تتهمها واشنطن بإقامة علاقات مع تنظيم "القاعدة". وقد برزت إعلاميا بقوة بعد اختطافها 32 سائحا في الصحراء الجزائرية مطلع العام 2003 وكانت العملية الأولى من نوعها في إفريقيا، وقد أكدت التعاون الوثيق بين الجزائر والولايات المتحدة.

"ارتهان" واشنطن بثروات إفريقيا:

وانطلاقا من يناير 2004، بدأ الجيش الأمريكي في نشر إمكانات عسكرية ضخمة لدعم معركة السلطات المحلية ضد الجماعة السلفية للدعوة والجهاد وذلك في إطار برنامج المساعدة العسكرية لـ "مبادرة الساحل" الذي دخل حيز التنفيذ منذ نوفمبر 2003 ، وقد رصدت له في العام 2004 موازنة بلغت 6,5 مليون دولار. ويقضي البرنامج المذكور بتقديم العون إلى مالي والتشاد والنيجر وموريتانيا في مكافحتها "التهريب والمجرمين الدوليين والحركات الإرهابية".

واستنادا لمصادر مطلعة، فإنه تم نقل 250 طنا من المعدات و 350 جنديا عبر جسر جوي لمدة أسبوعين انطلاقا من قاعدة روتا الجوية في إسبانيا. بعد وصول المعدات والجنود تم توفير وسائل الحماية الجوية انطلاقا من قاعدة سلاح الجو الملكي في ميلدنهال ولاكنهيث في بريطانيا. كذلك ومن أجل ضرورات الحماية تم تحريك عناصر من مجموعة العمليات الخاصة 32 المرتبطة بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية. وفي الأسابيع التي سبقت العملية أرسلت عناصر من مجموعة القوات الخاصة العاشرة المتمركزة في شتوتغارت من أجل الإشراف على تدريب القوات المالية.

ومن جانب آخر، ومن منظور استراتيجي، يبدو أن واشنطن أدركت ارتهانها للمواد الأولية التي تنتجها القارة وهي المانغانيز (لإنتاج الفولاذ) والكوبالت والكروم الضروريين للسبائك المستخدمة في صناعة الطيران، الفاناديوم، الذهب، الانتيموان، الفلور،

الجرمانيوم... يضاف إليها الألماس الصناعي. تملك زائير وزامبيا 50 في المائة من الاحتياط العالمي للكوبالت و98 في المائة من المخزون العالمي للكروم موجود في زيمبابوي وجنوب إفريقيا التي تمتلك إضافة إلى ذلك 90 في المائة من مخزون مشتقات البلاتين (بلاتين، بالاديوم، روديوم، روتانيوم، ايريديوم واسميوم). إن الحاجة إلى النفط في مطلع الألفية الجديدة ستزيد أيضا من أهمية بلدان مثل انغولا ونيجيريا.

وفي العام 1996 أطلقت واشنطن فكرة تأسيس قوة عسكرية لاستجابة الأزمات الإفريقية سرعان ما استبدلت بهيئة باسم "مبادرة الاستجابة للأزمات الإفريقية"، كانت مهمتها الرسمية التدريب على "المحافظة على السلام" و"المساعدة الإنسانية"، وفي الواقع ترمي هذه الهيئة إلى تحديث عمل القوات المسلحة المحلية ومطابقته للمعايير الأمريكية خاصة في مواجهة بروز "الإرهاب" في إفريقيا، وهي تهدف أيضا إلى تفادي تكرار كارثة من النوع الذي حدث للأمريكيين في الصومال.

ومع أن "المبادرة الإفريقية" من صنع وزارة الخارجية الأمريكية إلا أن القيادة الأوروبية للجيش الأمريكي هي التي تنسق إمكاناتها العسكرية لا سيما اللجوء إلى الوحدات الخاصة. وتقوم بعض الشركات الخاصة أمثال "لوجيكون" من مجموعة "نورثروب ـ غرومان" بتقديم الدعم اللوجستي (تأمين التجهيزات أو "العناصر المدنية المتخصصة").

وإذا كانت "المبادرة الإفريقية" تتجمل بشعارات إنسانية، فإن منسق برامج التدريب لديها هو الكولونيل نستور بينو-مارينا وهو ضابط سابق ذو تاريخ حافل. فمن لاجئ كوبي إلى المشاركة في عملية "خليج الخنازير" عام 1961، إلى الوحدات الخاصة خلال حربي فيتنام ولاوس إلى المشاركة في مجلس الدفاع الأمريكي المشترك في عهد ريغان وصولا إلى المساهمة في العمليات السرية ضد الساندينيين إلى جانب عناصر "الكونترا" النيكاراغوية في التسعينات حيث اتهم بتهريب المخدرات من أجل تمويل صفقات السلاح إلى أمريكا الوسطى...

وقد صمم برنامج التدريب من أجل تطوير القدرات العسكرية الأساسية وتدعيم الوحدات المقاتلة وزيادة إمكانات قيادات الأركان. واستمرت "المبادرة الإفريقية" في تأمين برامج المساعدة العسكرية أو المدنية المحددة الأهداف من قبل الولايات المتحدة منذ مطلع التسعينات بإشراف وزارة الدفاع، كما هي الحال في مالي مثلا. كذلك، تابع 400 جندي سنغالي خلال شهر يوليو 2001 وضمن إطار "المبادرة" نفسها تدريبات على "الحرب النفسية"، لكن برنامج "المبادرة الإفريقية" ليس سوى أحد أوجه الالتزام العسكري الأمريكي المتزايد في إفريقيا، يمثل المركز الإفريقي للدراسات الإستراتيجية الذي أنشئ عام 1999 أحد فروع الجامعة الوطنية للدفاع التابعة للبنتاغون. وتوفر هذه المؤسسة الأكاديمية تعليما موجها إلى أصحاب الرتب العسكرية العليا وأيضا إلى "القياديين" المدنيين (المسؤولين السياسيين ومسئولي الجمعيات وأصحاب الشركات الخ...). وتعالج البرامج، العلاقات المدنية-العسكرية والأمن القومي واقتصاد الدفاع الخ..وقد اختيرت مالي في مايو 2003، لاستضافة منتدى مخصص لمكافحة "الإرهاب" في المنطقة: الجزائر، التشاد، مالي، موريتانيا، المغرب، النيجر، نيجيريا والسنغال كانت بين الدول المشاركة كما حضر ممثلون عن فرنسا وألمانيا.

معادلة النفط والأمن:

يمكن اختصار الاستراتيجية الأمريكية في إفريقيا في محورين أساسيين: من جهة الوصول غير المحدود إلى الأسواق الأساسية ومصادر الطاقة وغيرها من الموارد الاستراتيجية، ومن جهة أخرى التأمين العسكري لسلامة طرق المواصلات، خصوصا السماح بإيصال المواد الأولية إلى الولايات المتحدة، وخاصة النفط، حيث هناك خطان استراتيجيان يحوزان اهتمام التفكير العسكري الأمريكي: إلى الغرب الأنبوب الواصل بين التشاد والكاميرون والى الشرق الأنبوب الواصل بين هيغليغ وبورسودان، كما يجري الحديث عن مشروع لربط التشاد بالسودان.

للعودة للأعلى